

## محمد بن عبدالسلام الخشني وجهوده العلمية في الأندلس

د. مها بنت مفرح بن مانع آل محمود

أستاذ تاريخ المغرب والأندلس المساعد بقسم التاريخ والحضارة

كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

### الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تناول جهود العالم محمد بن عبدالسلام الخشني العلمية من خلال رسم صورة شاملة تتناول نسبه، ومولده، وسيرته، وحياته، والعوامل المؤثرة في تلقيه لعلومه، كما تهدف الدراسة لإلقاء الضوء على الأحداث السياسية والاجتماعية التي عاصرها الخشني وكان له دور هام فيها. وكذلك الوقوف على رحلاته العلمية، وأبرز العلماء والمشايخ الذين درس عليهم ونقل عنهم ثروته الثقافية التي سعى جاهداً لتدريسها ونشرها في بلاد الأندلس. إلى جانب رصد أبرز تلك العلوم التي قام بتأليفها أو نقلها لتلاميذه في الأندلس، تعتمد الدراسة في عرضها على المنهج التاريخي التحليلي القائم على جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية وتحليلها وتتبع ما جاء فيها بالنقد والاستنتاج والتمحيص للوصول إلى الحقيقة العلمية، وقد قسمت مادة الدراسة إلى أربعة محاور، المحور الأول: مولده ونسبه، المحور الثاني: علمه ومصادر تلقيه، ١- أسرته، ٢- خصائصه الفطرية، ٣- بيئته ومجتمعه، ٤- رحلته العلمية، المحور الثالث: الآثار العلمية، ١- مؤلفاته التي كتبها ومؤلفاته التي رواها ونقلها عن شيوخه، ٢- علمه وثقافته، المحور الرابع: الآثار الاجتماعية والسياسية. ثم خاتمة تتضمن أبرز النتائج المتعلقة بالدراسة.

الكلمات المفتاحية: محمد بن عبدالسلام الخشني؛ باقي بن مخلد؛ الأمير محمد بن عبدالله؛ الأندلس؛ قرطبة.

## Mohammed Bin Abdulsalam Al Khashani & his Scientific Efforts at Andalus

*Dr. Maha bint Mufreh bin Mani' Al Mahmoud*

*Assistant Professor of History of Morocco and Andalusia, Department of History and Civilization  
Faculty of Social Sciences at Imam Muhammad bin Saud Islamic University*

### Abstract:

This study aims to identify the scientific efforts of the scholar Abdulsalam Al Khashani through drawing a total image describing his attribution, birth, tradition, life and the effected factors in receiving science, also the study aims to highlight the political and social events lived by Al Khashani and he has an important role at them. Also, to highlight his scientific journeys, and the prominent scholars and Sheikhs who taught him and deprived their culture fortune which is seeking to teach and spread them at countries of Andalus. Also registration the prominent of these sciences he had written and transferred to his students in Andalus, The study is relied upon the analytical historical approach based on collection the scientific subject from its original sources and analysis them and follow up by criticism, conclusion, and auditing to access to the scientific fact, The subject of study was divided into four sections: the first section: his birth and attribution, and the second section: his science and sources 1- his family 2- natural properties 3- his environment and his society 4- his scientific journey and third section the scientific effects 1- his written authors and authors he transferred from his Sheiks, 2- his science and culture and the fourth section: the social and political effects and then the conclusion includes the important related outcome of the study.

**Keywords:** Mohammed Bin Abdulsalam Al Khashani, Baqi Bin Mukhlid, Prince Mohammed Bin Abdullah, Andalus, Qutubah.

قال تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} (١)، وقال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} (٢)، هاتان الآيتان الكريمتان وغيرهما كانت من أقوى القواعد التي انطلق من خلالها حكام بني أمية في الأندلس عناية ورعاية للعلم وأهله، مدركين أهمية ذلك ودوره في ازدهار الحضارات وتوطيد حكم الدول، حيث أسس الأمويون في حقبة حكمهم للأندلس دولة راسخة الأركان من أبرز سماتها العناية الشديدة بالعلم والعلماء والمتعلمين حتى غدت الأندلس منارة أضاءت لمن حولها دروب الحضارة والنهضة، في وقت سادت أوروبا عصورٌ وسطى مظلمة (٣)، وقد شارك أهل الأندلس حكامهم في شغفهم بالعلم والدرس حيث أقبلوا على مختلف العلوم فنبغوا في الفقه، والحديث، والقراءات، والنحو، وعلوم اللغة، وغير ذلك من مجالات العلم، فضربوا لهم حينذاك سهماً وافراً في صرح الابتكار والنبوغ العلمي، وهذا ماجعل العلماء منهم خاصة يحضون بالإجلال والتقدير من قبل الخاصة والعامة (٤)، وهياً لهم بذلك أن يثروا الساحة العلمية بما لديهم من نتاج فكري وعلمي جمعوا فيه بين العلوم الشرعية وباقة من العلوم مختلفة الألوان.

ويمثل محمد بن عبدالسلام الخشني أحد من أبرز علماء الأندلس الذين عاشوا في عصر الإمارة الأموية (١٣٨ - ٣١٦ هـ / ٧٥٥ - ٩٢٩ م) ذاك العصر الذي تميز عن غيره بازدهار العلم والحضارة - تلك الحضارة التي لازالت تتراءى آثارها بعمق حتى اليوم في أسبانيا الأوربية - حيث ولد في عهد الأمير عبدالرحمن الثاني أو (الأوسط) (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ / ٨٢٢ - ٨٥٢ م)، وبلغ في عهده مراحل الشباب الأولى ثم عاصر الأمير الأموي محمد بن عبدالرحمن (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ / ٨٥٢ - ٨٨٦ م)، وكذلك عهد ولديه الأميرين المنذر (٢٧٣ - ٢٧٥ هـ / ٨٨٦ - ٨٨٦ م) وعبدالله (٢٧٥ - ٣٠٠ هـ / ٨٨٨ - ٩١٢ م) والذي توفي فيه سنة ٢٨٦ هـ. وبذلك يكون الخشني قد عاصر زمن الإمارة الأموية والذي يعد من أبرز الأزمنة الإسلامية حضارة ورفياً، حيث كانت البلاد الأندلسية في منافسة حضارية علمية مع بلدان المشرق: الحجاز، والشام، والعراق، وقد كان للأمير عبدالرحمن الأوسط دورٌ بارزٌ في هذا التنافس الحضاري حيث كان عالماً متفنناً في علوم الشريعة والفلسفة (٥)، فقد نشأ وترعرع في الأندلس عكس من سبقه من أمراء بني أمية فلم يجد حرجاً من اتباع سياسة الانفتاح على حضارة العباسيين ومحاكاة عاصمتهم بغداد، والتي غدت في ذلك الوقت بمثابة الحاضرة العالمية التي تستقطب مختلف الأجناس والعلوم

(١) الزمر: الآية ٩

(٢) المجادلة: الآية ١١

(٣) أبو خليل: شوقي، علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوربية (دمشق: دار الفكر، ط ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م) ص ٢٦.

(٤) المقرئ: أحمد بن محمد (١٠٤١ هـ) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: مريم الطويل ويوسف الطويل (بيروت: دار

الكتب العلمية، ط ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ج ١: ص ٢١١.

(٥) المقرئ، نفع الطيب، ج ١: ص ٣٣٤.

والفنون، لذلك سعى لمجاعة ومنافسة حركة التطور والازدهار العباسية تلك، بل ومحاولاً نقلها بمختلف فصولها إلى قرطبة<sup>(١)</sup>، ولم تقتصر عناية الأمير الأندلسي على النواحي العلمية فقط بل نراه قد أولع أيضاً بالبناء والتشييد، فعمرت المساجد، والقصور، والمدن، وغدت العمارة في عهده تبلغ أقصى اتساع وتحلى بمظاهر الفن والجمال، كما اعتنى أيضاً بالبحرية الأندلسية، فبنى المرافئ، والأساطيل، ودور السفن، واجتهد لفتح الأسواق الأندلسية أمام التجارة العراقية، وأمام البضائع المتنوعة الفريدة القادمة من مختلف البلدان، وهو المدرك لما يحققه ذلك الامتزاج الاقتصادي من نهضة حضارية في مختلف المجالات، وقد ترتب على هذه العناية من قبله بالنواحي البحرية أن ازدهرت وازدادت الرحلات العلمية والإقبال عليها من علماء الأندلس وطلابه وسعيهم لأخذ العلم وطلبه من بلدان المشرق، ولذلك أصبحت الصروح الأندلسية حافلة بمجالس وحلقات العلماء القادمين بعلومهم من المشرق، وغدت العناية بالكتب والمكتبات أمراً لا تكاد تخلو منه مدينة ولا دار<sup>(٢)</sup>.

هذا وغيره انعكس على مجتمع الأندلس بمختلف أجناسه وطوائفه فنقل البلاد من عهد البساطة الأول إلى حياة التحضر<sup>(٣)</sup>.

وقد استمرت هذه الحركة العلمية في العهود التالية بجهود مشتركة ومتبادلة بين حكام الأندلس وعلمائها حتى صارت الأندلس دار علم وحضارة، وكان لعلمائها أثرٌ بارزٌ في هذا الحراك الثقافي الحضاري، ومن أبرزهم عالمنا الإمام محمد بن عبدالسلام الخشني صاحب الدور الجلي البارز في مجال نشر العلم ونقله من بلدان المشرق إلى الأندلس حيث شارك معاصريه وأقرانه من العلماء في تشكيل عصرٍ فكري أندلسي جديدٍ أدخلت فيه العديد من علوم اللغة، والأدب، والنحو، والنسب، والتاريخ، والتفسير للأندلس<sup>(٤)</sup>، كذلك قامت مدرسة الحديث الأندلسية

(١) قرطبة: (Cordove) قاعدة الأندلس وأم مدائنهما، تقع جنوبي الأندلس على الضفة الغربية لنهر الوادي الكبير، وهي عاصمة ملك بني أمية، دام الحكم الإسلامي لها خمسة قرون حتى سقطت على يد الملك القشتالي فرناندو الثالث سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٦م، من أشهر معالمها التاريخية الإسلامية وآثارها الباقية جامع قرطبة والذي كان يعرف (بالجامع الكبير)... الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان (بيروت: دار الفكر، (د.ت)) ج ٤: ص ٣٢٤-٣٢٥؛ الحميري: أبو عبدالله محمد بن عبدالمعمر (ت تقريباً ٧٢٧هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس(مصر: مؤسسة ناصر للثقافة، ط ٣. ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ص ٤٥٦-٤٥٨.

(٢) ابن سعيد: أبو الحسن علي بن موسى الغرناطي (ت ٦٨٥هـ) المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف (القاهرة: دار المعارف، ط ٤. ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ج ١: ص ٤٥-٤٦؛ المقرئ: نفع الطيب، ج ١: ص ٢٣٤-٣٣٦.

(٣) ابن حيان: حيان بن خلف القرطبي (ت ٤٦٩هـ) المقتبس من أبناء اهل الأندلس، تحقيق: محمود مكي (القاهرة: لجنة إحياء التراث، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) ص ١٦٤ - ١٨٥؛ ابن الأبار: محمد بن عبدالله القضاعي (ت ٦٥٨هـ) الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس (القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ط ١. ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م) ج ١: ص ١١٣-١١٩؛ مؤنس: حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس (القاهرة: دار الرشاد، ط ٤. ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) ص ٢٢٥-٢٣٨؛ عنان: محمد، دولة الإسلام في الأندلس (من الفتح إلى بداية عهد الناصر)، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م) ج ١: ص ٢٧٤-٢٨٥.

(٤) ابن الغرضي: أبو الوليد عبدالله بن محمد الأزدي (ت ٤٠٣هـ) تاريخ علماء الأندلس (رئيس: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢. ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م) ص ٣٩٣؛ ابن خاقان: أبي النصر الفتح بن خاقان القيسي (ت ٥٣٣هـ) مطمح الأنفس ومسرح التأس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: مديحة الشرقاوي (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط ٢. ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م) ص ١٤١؛ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج ٢: ص ٥٤.

بجهود عالمنا ومعاصريه ومنهم الإمام بقي بن مخلد القرطبي (ت ٢٧٦هـ)<sup>(١)</sup> ومحمد ابن وضاح (ت ٢٨٦هـ)<sup>(٢)</sup>، وفق قواعد وأسس واضحة المعالم، في وقتٍ كان جل علماء الأندلس وطلابه منصرفين قبل ذلك العهد لحفظ موطأ مالك ومقتصرين على العمل بما جاء فيه من أحكام ونصوص.

وقد امتدح الإمام ابن الفرضي ذلك التجديد الذي ساهم فيه الإمام محمد بن عبدالسلام الخشني فقال: (فصارت الأندلس دار حديث وإسناد، وإنما كان الغالب عليها قبل ذلك حفظ رأي مالك وأصحابه)<sup>(٣)</sup>.

وانطلاقاً من ذلك الدور العلمي الهام الذي شارك فيه الإمام محمد بن عبدالسلام الخشني كونه أحد أبرز أركان النهضة الحضارية الفكرية في تاريخ الأندلس، كان من الجدير الوقوف على جهوده وإسهاماته العلمية وإبرازها وإنصافه كعلم أندلسي مسلم ذي جهود تستحق الشكر بالثناء والذكر الحسن، لذلك كان هذا البحث الذي نقدمه سائلين المولى فيه الإخلاص والعون والسداد، كما نطمح من خلاله إفادة المكتبة الأندلسية وطلابها.

### المحور الأول: مولده ونسبه:

هو محمد بن عبدالسلام بن ثعلبة بن زيد بن الحسن بن كلب الأشرس بن جرهم الخشني يكنى أبا عبدالله<sup>(٤)</sup>. وهذه الكنية هي المشهورة عنه في معظم المصادر إلا أن هناك من المصادر من قد كناه بأبي الحسن<sup>(٥)</sup>، ولعل مما يؤيد هذه الكنية (أبا الحسن) هو ما توافر من نص تاريخي، أورده ابن الخير الأشبيلي وهو خير إجازة

(١) أبو عبدالرحمن بقي بن مخلد القرطبي من أشهر علماء الأندلس، ومن أئمة المحدثين، والمفسرين، كانت له رحلة علمية للمشرق ثم أدخل للأندلس علماً جماً، لما كان ذلك ثار عليه علماء الأندلس وكانت له معهم فتنة انتهت بانبلاج علمه وشيوعه من أبرز كتبه (تفسير القرآن الكريم) وهو في طبقة شيخنا محمد بن عبدالسلام الخشني توفي سنة ٢٧٦هـ.. الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ج ١١: ص ٢٨٦-٢٩٦؛ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٩١-٩٣.

(٢) أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بريع المرواني القرطبي محدث، رحل إلى المشرق، وأخذ عن كثير من العلماء، وعاد إلى الأندلس بعلمه فغدى من أشهر المحدثين والعلماء فيها، وأصبحت مجالسه عامرة بالتلاميذ، وكان له وجاهة عند أمراء بني أمية، توفي سنة ٢٨٦هـ.. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٩٣-٣٩٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٣: ص ٤٤٤، ٤٤٥.

(٣) تاريخ علماء الأندلس، ص ٩٢.

(٤) الخشني: محمد بن الحارث (ت ٣٦١هـ) أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق: ماريا لويسا آبيلا (مدير: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ص ١٣٢؛ الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٩٢؛ ابن حبان: المقتبس، ص ٢٥٨؛ ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) جمهرة أنساب العرب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٣. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ص ٤٥٥؛ الحميدي: محمد بن أبي نصر فتوح (ت ٤٨٨هـ) جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تحقيق: صلاح الدين الهواري (بيروت: المكتبة العصرية، ط ١. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ٧٤؛ ابن خاقان: أبو نصر الفتح محمد بن عبيد الله الأشبيلي (ت ٥٢٩هـ) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: مديحة الشرقاوي (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط ٢. ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ص ١٤١؛ الضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد (ت ٥٩٩هـ) بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ص ١٠٢؛ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج ٢: ص ٥٤؛ السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م) ج ١: ص ١٣٣؛ المقرئ: نفع الطيب، ج ٣: ص ٥.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٣: ص ٤٥٩؛ الذهبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ) تذكرة الحفاظ (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١. ١٤١٩هـ/١٩٨٩م) ج ٢: ص ١٣٦؛ الحنبلي: ابن العماد عبدالحلي بن محمد بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب، تحقيق: مصطفى عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ص ٢م: ص ٣٦٤.

روايته لكتاب محمد بن عبدالسلام الخشني (غريب الحديث) عن طريق محمد ابن الحسن بن محمد بن عبدالسلام الخشني عن عمه محمد بن محمد بن عبدالسلام الخشني والذي بدوره يروي عن والده مؤلف الكتاب وعلمنا محمد بن عبدالسلام الخشني<sup>(١)</sup>. فكان ورود اسم الحسن بن محمد الخشني مدعاة لترجيح قول الذهبي والخبلي لدينا والله أعلم.

وجدُ صاحبنا الخشني هو: أبو ثعلبة الخشني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>. وقد وهم بعضهم في نسبة الخشني فظنها قرية بأفريقية وفند ذلك اللبس الإمام السمعاني فقال: (الخشني بضم الخاء وفتح الشين في آخرها نون - وهذه النسبة إلى قبيلة، وقرية، أما القبيلة: فهي من قضاة نسبة إلى خشين بن النمر بن وبرة بن ثعلب بن عمران ابن حلوان بن الحاف بن قضاة منها أبو ثعلبة الخشني له صحبة وأما القرية: "قرأت على حاشية الإكمال للأمير ابن ماکولا وأظنه من فوائد صاحبنا أبي محمد بن حبيب الأندلسي، محمد ابن عبدالسلام الخشني، هو موضع بأفريقية") وقد أكمل السمعاني النص وأورد ترجمة لعلمنا الخشني فقال: (وأبو عبدالله محمد ابن عبدالسلام بن الحسن بن كليب أو كلب الخشني الأندلسي القرطبي روى عن محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني... روى عنه من أهل الأندلس أسلم بن عبدالعزيز القاضي.. مات سنة ست وثمانين ومائتين)<sup>(٣)</sup>، وكذلك أورد ابن الأثير هذا التفيد فقال: (الخشني - بضم الخاء وفتح الشين في آخرها نون - وهذه النسبة إلى قبيلة وقرية أما القبيلة فهي من قضاة نسبة إلى خشين بن النمر بن وبرة بن ثعلب بن عمران بن حلوان بن الحاف بن قضاة منها أبو ثعلبة الخشني له صحبة، وأما القرية فمنها محمد بن عبدالسلام الخشني ينسب إلى موضع بأفريقية يروي عنه محمد ابن القاسم البياني. قلت<sup>(٤)</sup> قوله إن محمد بن عبدالسلام الخشني من قرية بأفريقية فليس كذلك، إنما هو أندلسي وقد ذكره السمعاني والحميدي في تاريخ الأندلس وهو الصحيح وهو من خشين بن النمر لا من القرية وكل ما قلنا ذكره أبو بكر الحازمي والله أعلم.)<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن خير: أبو بكر محمد بن خير الأموي (ت ٥٧٥هـ) فهرسة ابن خير الأشبيلي، وضع حواشيه محمد منصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١. ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ص ١٦٤.

(٢) أبو ثعلبة الخشني اختلف في اسمه والأشهر جرحم بن ناشم الخشني وهو منسوب إلى خشين من بطون قضاة، شهد الحديبية وبايع رسول الله ﷺ في بيعة الرضوان، وقد ضرب له رسول الله ﷺ سهمًا يوم خيبر، أرسله النبي ﷺ إلى قومه فأسلموا، نزل الشام وسكن داريا، حدث عنه جمع غفير من الصحابة، مات في خلافة معاوية وقيل في سنة خمس وسبعين في ولاية عبدالملك بن مروان... ابن عبدالبر: أبو عمر يوسف بن عبدالبر النمري الأندلسي (ت ٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي الجاوي (القاهر: نضة مصر للطباعة والنشر، (د.ت) ج ٤: ص ١٦١٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢: ص ٥٦٨-٥٧١.

(٣) السمعاني: أبو عبدالكريم سعد بن محمد التميمي (ت ٥٦٢هـ) الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن المعلمي اليماني (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط ٢. ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ج ٥: ص ١٢٩-١٣٠.

(٤) القول هنا لابن الأثير.

(٥) ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي المكارم الجزري (ت ٦٣٠هـ) اللباب في تهذيب الأنساب (بيروت: دار صادر، (د. ت) ج ١: ٤٤٦، ٤٤٧.

ولد الخشني سنة ٢٢١هـ<sup>(١)</sup>، في مدينة جيان<sup>(٢)</sup>(٣)، وهي دار أسرة خشين التي سكنت الأندلس حيث نزلتها بعد الفتح ونزل بعض من أبنائهم في بعض أعمال البيرة أيضاً<sup>(٤)</sup>.

لم يرد مزيد علمٍ عن والد الخشني غير ما عرفناه من أنه حاز نسباً رفيعاً، حيث ينتسب إلى بيت أبي ثعلبة الخشني صاحب رسول الله، وبذلك فهو من أسرة عربية خالصة وتعد من أكبر بيوتات العرب من قبيلة قضاة، وكذلك حاز الخشني نسباً رفيعاً من جهة أخواله فقد كانت والدته تنتسب إلى أشهر قبائل العرب من قريش من بني فهر<sup>(٥)</sup>، وكان تأثير بيت الخشني عليه واضحاً فناله من ذلك فصاحة في اللسان وعربية متقنة خالصة<sup>(٦)</sup>.

انتقلت أسرة الخشني من جيان إلى قرطبة ولم تورد لنا المصادر الأسباب الداعية لذلك، ولعل انتقالها كان بسبب ما حازته قرطبة وتميزت به من نخضة فكرية واقتصادية كونها أرومة الحكم في ذلك الوقت مما جعلها محط الأنظار ومعقد الآمال، كما كانت موطناً مناسباً للعلم والتعلم، ولعل انتقال الخشني إلى قرطبة كان في مراحل صباه الأولى حيث التحق بحلقات شيخه يحيى بن يحيى الليثي<sup>(٧)</sup>، كما تنقل بين مجالس مشايخه في قرطبة ونهل من علومهم ومعارفهم المتنوعة حتى حاز قدراً عالياً من العلم والمكانة، وظل الخشني في قرطبة حتى مات فيها<sup>(٨)</sup>.

### المحور الثاني: علمه ومصادر تلقيه:

حاز الخشني شهرة علمية ذائعة الصيت نبعت من تنوع مصادر ثقافته وتشربه للعلوم المختلفة من عدة ينابيع كان لها أكبر الأثر في متانة ورسوخ علمه:

#### ١. أسرته:

لم تورد المصادر الكثير مما يتعلق بنشأة الخشني العلمية إلا أن البيت الذي نشأ فيه خير دليل على تصور تلك العناية العلمية التي حصل عليها الخشني منذ الصغر تأديباً وتعليماً، ولعله شارك أقرانه من أبناء الأندلس في الالتحاق بركب حلقات العلم والدرس وتعلم القرآن الكريم وهو الأمر الذي دأب عليه أهل الأندلس من تعليم

(١) الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٤.

(٢) الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن الأشبيلي (ت ٣٧٩هـ) طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل (القاهرة: دار المعارف، ط. ٢) ص ٢٦٨.

(٣) جيان (Jean): تقع جيان في قلب الأندلس وتحدها التلال العالية من الجنوب الشرقي ومن الغرب وتقع قلعتها على سفح عال وهي مدينة كثيرة الخصب، وفيرة المياه، يتبعها أقاليم عدة، وقرى عامرة كثيرة.. الحميري: الروض المعطار، ص ١٨٣، ١٨٤.

(٤) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٤٥٥.

(٥) الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٤.

(٦) المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٧) أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير الليثي البربري المصمودي الأندلسي القرطبي، فقيه الأندلس، سمع من الإمام مالك ابن أنس الموطأ ونقله إلى الأندلس بروايته عنه وكان يرويه سابقاً عن غيره وبه انتشر مذهب مالك، وانتهى الناس إلى سماع الموطأ منه، وأعجبوا بتقييده فقلدوه وتبعوه، وانتهى السلطان والعامّة إلى رأيه، كان فقيهاً حسن الرأي، إمام أهل بلده، وكان ثقة عاقلاً حسن الهدى والسمت، يشبهه في سمته سميت شيخه مالك بن أنس رضي الله عنه، توفي ٢٣٣هـ.. ابن الفريسي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٥٥٧-٥٥٩؛ الحميدي: جذوة الاقتباس، ص ٣٧١، ٣٧٠.

(٨) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٨.

أولادهم صغاراً لكتاب الله عز وجل وحثهم على حفظه، وتعلم رواية الشعر والعربية وقواعدها، وتجويد الخط والكتابة إلى جانب ذلك<sup>(١)</sup>، وقد درج الخشني في مسالك العلم برعاية أهله حتى بلغ شأناً فيه، وذلك حينما بدأ في الجلوس وثني الركب عند شيخه يحيى بن يحيى الليثي<sup>(٢)</sup>، وهو في سني تعليمه الأولى<sup>(٣)</sup>، حيث عرف يحيى بن يحيى الليثي في ذلك الزمان بـ(عاقل الأندلس)<sup>(٤)</sup>. وكانت مجالسه العلمية تعد من أشهر الحلقات في ذلك الزمان وكان لا يجلس عنده من الطلاب إلا من استعد لتلقي العلم والنبوغ فيه<sup>(٥)</sup>.

## ٢. خصائصه الفطرية.

وهب الله الخشني العديد من الصفات الفطرية التي كانت من أهم المصادر التي هيأت له وخولته بلوغ مسالك العلم والنبوغ فيه حيث كان ذكياً متقد الذهن غاية في الحفظ والإتقان<sup>(٦)</sup> والصدق<sup>(٧)</sup>، كما اشتهر بفصاحته وبلاغته وجزالة لفظه<sup>(٨)</sup>، وحرصه على طلب العلم والاشتغال والعمل به<sup>(٩)</sup>.

## ٣. بيئته ومجتمعه.

لم يكن التأثير العلمي على الخشني وحده مقتصرًا على بيت الخشني والعوامل الفطرية فقط، إنما كان تأثير البيئة واضحاً وجلياً، حيث كان المجتمع القرطبي في ذلك الوقت من أكثر المجتمعات عناية بالعلم والعلماء، وفي ذلك يقول المقرئ نقلاً عن الحجاري: (حضرة قرطبة منذ استفتحت الجزيرة هي كانت منتهى الغاية، ومركز الراية، وأم القرى، وقرارة أولي الفضل والتقوى، ووطن أولي العلم والنهى، وقلب الإقليم، وينبوع من فجر العلوم، وقبة الإسلام وحضرة الإمام، ودار صوب العقول، وبستان ثمر الخواطر، وبحر درر القرائح، ومن ألقها طلعت نجوم الأرض وأعلام العصر، وفرسان النظم والنثر، وبها أنشئت التأليفات الرائقة، وصنفت التصنيفات الفائقة، والسبب في تبرز القوم حديثاً وقديماً على من سواهم أن أفقهم القرطبي لم يشتمل قط إلا على البحث والطلب، لأنواع العلوم والأدب)<sup>(١٠)</sup>.

(١) ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) المقدمة (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (د.ت)) ص ٥٣٨.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٣: ص ٤٥٩.

(٣) ولعل ذلك باعتبار مولد محمد ان عبدالسلام الخشني عام ٢٢١هـ، ووفاة الإمام يحيى بن يحيى الليثي في عام ٢٣٤هـ، فيكون قد أخذ عن شيخه الليثي قبل وفاته بقليل والله أعلم.. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٠: ص ٥٢٤، ج ١٣: ص ٤٥٩.

(٤) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٥٥٨؛ الحميدي: جذوة الاقتباس، ص ٣٧٠.

(٥) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٥٥٩.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٣: ص ٤٥٩.

(٧) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٧٥؛ الضبي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٩٣.

(٨) الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٣، ١٣٢؛ ابن حيان: المقتبس، ص ٢٥٩.

(٩) ابن خاقان: مطمح الأنفس، ص ١٤١؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ١: ص ١٣٣.

(١٠) المقرئ: نفع الطيب، ج ١: ص ٨.

والإنسان كما نعرف ابن بيئته، وفي هذه البيئة التي أولت الكتاب والمكتبة عناية فائقة تكونت شخصية الخشني وتشربت روحه معارفها.

#### ٤ . رحلته العلمية.

بعدها تمت المرحلة الأولية من طلب الخشني للعلم، وحضوره لمجالس العلماء والشيوخ في قرطبة وملاقاته لهم وأخذ مآلديهم في شتى الفنون والمعارف، تطلعت نفسه للاستزادة حيث يمم وجهه نحو بلدان المشرق الإسلامي، مدركاً أهمية الرحلة في سبيل العلم، وساعياً لمقابلة كبار العلماء والشيوخ في بلدان مصر والحجاز والشام والعراق، يدفعه في ذلك همة علمية عانقت السماء، وفي وقت رحلته يقول ابن الفرضي: (رحل قبل الأربعين ومائتين فحج ودخل البصرة...)<sup>(١)</sup>.

إذن خرج الخشني للمشرق قبل ٢٤٠هـ، وهو لم يبلغ العشرين عاماً، ولم تكن رحلته منطوية على زيارة الحواضر العلمية في المشرق لأخذ العلم فحسب، بل كذلك نجدتها قد ارتبطت بأداء فريضة الحج والمجاورة في الأماكن المقدسة، وهو بذلك يجمع بين العلم والعبادة، وهذا الأمر يعد هدفاً هاماً لدى أهل الأندلس، فقلما تجد عالماً قصرت رحلته العلمية على بلدان المشرق دون أن يكون للحج وزيارة مسجد رسول الله ﷺ منها أكبر الحظ والنصيب.

زار الإمام الخشني عدة مراكز ثقافية تنوعت فيها العلوم والمعارف التي أخذها عن علماء تلك البلدان، حيث حظيت علوم الحديث واللغة والفقه والأدب والسيرة النبوية والتاريخ بنصيبٍ وافر من اهتمامه وعنايته، ولم تكن دراسته منصبية على علم دون الآخر، لكنه حرص على الموسوعية والشمولية في العلوم التي تحصل عليها. كان من أول الأقطار التي زارها الإمام الخشني مصر، حيث دخلها وأخذ عن علمائها علم الحديث، ومن أشهر من سمع منهم: الإمام الحافظ المحدث أبو عبدالرحمن سلمة بن شبيب الحجري النسائي (ت ٢٤٧هـ)، وهو ممن حدث عنه الإمام مسلم وأصحاب السنن<sup>(٢)</sup>، وكذلك سمع الحديث عن الفقيه أبي طاهر أحمد بن عمرو بن السرح (ت ٢٥٠هـ)، من موالى بني أمية وهو أيضاً ممن أخذ عنه الإمام النسائي<sup>(٣)</sup>، كما التقى بالعالم أبي عبدالله محمد بن عبدالله البرقي (ت ٢٤٩هـ)، وهو ممن حدث بالمغازي وأخذها عنه جمع غفير منهم الإمامان: النسائي وأبو داود<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٩٢.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٢: ص ٢٥٦؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٢: ص ٢٥٤.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٢: ص ٦٢؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٢: ص ٢٦١.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٣: ص ٤٦؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٢: ص ٢٦٠.

كما توجه الخشني إلى بلاد الحجاز قاصداً مكة المكرمة والمدينة النبوية مبتغياً بيت الله الحرام لأداء مناسك العمرة والحج<sup>(١)</sup> وأداء الصلوات في المسجدين الشريفين، بالإضافة لمقابلة علماء الحرمين والسماع منهم، وقد كانت مكة والمدينة من أشهر المراكز العلمية في ذلك الوقت، فإلى جانب قداستهما الدينية، كانتا موطناً لاجتماع كبار العلماء والفقهاء، مما أدى لازدهار الحركة العلمية والفكرية فيهما، وقد ساعد على ذلك الازدهار أنهما تعدان حلقة الوصل بين علماء المشرق والمغرب، لتوافدهم من شتى البقاع والأقطار إليهما، كما أنهما حازتا عناية واهتمام خلفاء بني العباس باعتبارهما منارة علمية شامخة لكافة المسلمين، وأيضاً كان لتوافر الأمن والسعي على حماية علماء وأهالي الحرمين، وتشجيع العلم وطلابه أكبر الأثر في صدارة الحرمين علمياً<sup>(٢)</sup>، وقد التقى الخشني بعدد من العلماء الأفاضل من الحرمين كان من أبرزهم: الإمام أبو عبدالله محمد بن يحيى العدني (ت ٢٤٣هـ)، الأشهر في ذلك الزمان والمعروف بـ(شيخ الحرم) وصاحب (مصنف المسند في الحديث) وقد أخذ عنه جمع من العلماء منهم أهل الكتب الستة<sup>(٣)</sup>، وقد سمع منه الخشني مصنف الإمام سفيان بن عيينة<sup>(٤)</sup>. وأيضاً سمع الخشني عن (شيخ دار الهجرة) الفقيه أبي مصعب أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني (ت ٢٤١هـ)، قاضي المدينة النبوية، والذي لازم الإمام مالك بن أنس وسمع منه "الموطأ" وعنه أخذه جمع من العلماء منهم أصحاب الكتب الستة<sup>(٥)</sup>.

ثم ارتحل الخشني إلى العراق وهناك التقى بالعديد من علماء الحديث واللغة والنحو والأدب، حيث كانت العراق في ذلك الوقت من أشهر المراكز العلمية الحضارية كيف لا؟ وهي مدار حكم الخلافة العباسية في ذلك الزمان، فنزل الخشني بالبصرة وكانت دار علم وطلب، وكان أهلها متوافدين للدراسة والعلم وخاصة علم الحديث، ولعل ذلك لكون البصرة من المراكز الإسلامية التي نزلها عدد كبير من الصحابة بعد الفتوح الإسلامية، فتفرغ علماءها وكرسوا جهودهم وحياتهم لرواية الحديث عن هؤلاء الصحابة وتتبع أسانيدهم، وتصنيف الكتب عنهم، لذلك كان طلاب العلم يرتحلون إليهم لسماع الحديث الذي نقلوه عن الصحابة - رضوان الله عليهم -، وأخذ ما صنّفوه من علوم تتصل بعلم الحديث والرواية<sup>(٦)</sup>.

(١) الضبي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٩٢؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ١: ص ١٣٣.

(٢) الشوابكة: نوال عبدالرحمن، أدب الرحلات الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري (الأردن: دار المأمون للطباعة والنشر، ط ١. ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م) ص ٧٨، ٧٩.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٩٦؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٢: ص ٢٣٦.

(٤) الضبي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٩٢.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٣: ص ٤٣٧-٤٤٠.

(٦) القضاة: أمين، مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث (بيروت: دار ابن حزم، ط ١. ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) ص ١٠٣، ١٤٩.

وكان من أشهر علماء ومشايخ الحديث الذين أخذ عنهم محمد بن عبدالسلام الخشني في البصرة محمد بن المثنى بن عبيد أبي موسى الزمن (ت ٢٥٢هـ) وهو من أكبر علماء عصره حيث تتلمذ على يد الإمام سفيان بن عيينة صاحب الرواية الشهيرة للحديث، وهو أحد أبرز العلماء والرواة الذين اشترك أصحاب الكتب الستة في الرواية عنه والأخذ من علمه<sup>(١)</sup>، وكذلك أخذ عن العالم الحافظ محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري (ت ٢٥٢هـ) وهو أيضاً ممن روى عنه العلماء من أصحاب الكتب الستة في كتبهم<sup>(٢)</sup>، وعن علماء البصرة نقل الخشني وأخذ أيضاً كثيراً من كتب اللغة، والنحو، والأدب، والمصنفات، والأشعار خاصة تلك التي رواها الأصمعي<sup>(٣)</sup> فنقلها وقام بإدخالها إلى بلاد الأندلس، وكان من أشهر العلماء الذين أخذ عنهم: أبو الفضل العباس بن الفرغ الرياشي (ت ٢٥٧هـ) وهو من كبار النحاة، وأهل اللغة، ورواة الشعر، وكان عالماً بأيام العرب ويعد من بحور العلم في زمانه<sup>(٤)</sup>، وكذلك أبو حاتم سهل ابن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني البصري (ت ٢٥٠هـ) وهو مقرئ نحوي لغوي، كان إماماً في علوم القرآن واللغة والآداب<sup>(٥)</sup>، وإبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن زياد ابن عبدالرحمن بن زياد بن أبيه الزيايدي (ت ٢٤٩هـ) كان نحويّاً لغويّاً راوية<sup>(٦)</sup>، وأبو عثمان بكر ابن محمد بن عثمان المازني البصري (ت ٢٤٩هـ) صاحب الإمام الشافعي وكان إمام عصره في النحو والآداب<sup>(٧)</sup>، كما أخذ عن الفلاس عمرو بن علي بن بحر البصري (ت ٢٤٩هـ) وأجازته برواية كتابه (التاريخ)<sup>(٨)</sup>.

كما ارتحل الإمام محمد الخشني إلى واسط وبها أخذ الحديث عن العالم أحمد بن سنان الواسطي (ت ٢٥٩هـ) وهو من العلماء الذين روى عنهم أصحاب الحديث الستة<sup>(٩)</sup>.

كما نزل الخشني الكوفة، وسكن بها، وكان حريصاً على علو باعه في العلم والتلمذ على شيوخها وعلمائها ومنهم: أبو سعيد عبدالله بن سعيد الكوفي (ت ٢٥٧هـ)، المعروف بالأشج، وقد عرف أنه أمام أهل

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٢: ص ١٢٣-١٢٦.

(٢) المصدر السابق، ج ١٢: ص ١٤٥-١٤٩.

(٣) الأصمعي هو عبدالملك بن قريب بن عبدالملك الباهلي الأصمعي، ولد في البصرة ١٢١هـ، إمام في اللغة والأخبار والنوادر والملح والغرائب، حجة في الأدب واللغة، من أعلم الناس في فنه، كان ذا حظوة في بلاط خلفاء بني العباس، وعرف بالاحتراز في تفسير الكتاب والسنة، فإذا سئل عن شيء منهما قال العرب تقول معنى هذا كذا، ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة، له العديد من التصانيف والمؤلفات منها: (نوادير العرب) توفي سنة ٢١٦هـ.. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٠: ص ١٧٦-١٨١؛ ابن خلكان: أحمد بن محمد (٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (بيروت: دار إحياء التراث، ط ٢٠٠٩هـ/١٤٣٠م) ج ٢: ص ٨١-٨٤.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢: ص ١٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٣٧٣-٣٧٦.

(٥) السيوطي: بغية الوعاة، ج ٢: ص ٤٨-٤٩.

(٦) الحموي: معجم الأدباء، ج ١: ص ١٥٨؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ١: ص ٣٤١.

(٧) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ١: ص ١٤٩-١٥٠؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ١: ص ٣٨٢-٣٨٤.

(٨) الفلاس: عمرو بن بحر البصري (ت ٢٤٩هـ) كتاب التاريخ، رواية محمد بن عبدالسلام الخشني، تحقيق: محمد الطبراني (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) ص ١٣٠.

(٩) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٢: ص ٢٤٥، ٢٤٦.

زمانه وهو من أشهر علماء الحديث والتفسير، أخذ عنه أصحاب الكتب الستة<sup>(١)</sup>، وكذلك أخذ الخشني عن الإمام الحافظ أحمد بن المقدم العجلي (ت ٢٦١هـ)، وهو من علماء الحديث وممن أخذ عنه البخاري والترمذي<sup>(٢)</sup>.

كما كان لعلماء بغداد أبلغ الأثر على الخشني، حيث كانت دار الخلافة وفيها ذاعت العلوم والمعارف والفنون المختلفة، خاصة علم الحديث الذي لقي مزيد عناية واهتمام من حيث النقد والجرح في الرجال (السند) وذلك من أجل إحاطة أحاديث رسول الله ﷺ بسور متين من الثقة والتثبت والبعد بها عن أي وضع وتزييف<sup>(٣)</sup>، وفي بغداد يجتمع ويلتقي العلماء بمختلف علومهم ومذاهبهم ومشاربهم.

وقد نزل بها محمد بن عبد السلام الخشني والتقى بالعديد من ذوي الشهرة والعلم وأخذ عنهم، فنسخ كتب أبي عبيد القاسم بن سلام<sup>(٤)</sup> وأتقنها، ونقل الكثير منها إلى الأندلس وذاعت هناك<sup>(٥)</sup>، فرواها عن أبي جعفر محمد بن وهب المسعري<sup>(٦)</sup>، وكذلك نقل الخشني علوم أبي عبيد بن القاسم بن سلام رواية وإجازة عن شيخه أبي عمران موسى بن مزاحم الخاقاني (ت ٣٢٥هـ)<sup>(٧)</sup>. وفي بغداد تلقى الخشني علم الحديث أيضاً عن شيخه العباس بن محمد الدوري البغدادي (ت ٢٧١هـ) وهو من أئمة الحديث والعلم في زمانه<sup>(٨)</sup>.

ودخل الخشني إلى الشام وهي من الأمصار التي أولاها بنو العباس عنايتهم ورعايتهم العلمية، وكانت علوم الحديث والفقهاء والمغازي واللغة قد ازدهرت فيها، وعلمائها قد حازوا شهرة عالية ولهم باع عريق في تلك العلوم، فارتحل وتوافد عليها طلاب العلم من مختلف الأقطار، وكان منهم الخشني<sup>(٩)</sup>، فجال في مدنها وأخذ عن جمع من علمائها، منهم: في مدينة حمص أبو محمد المسيب بن واضح التلمنسي (ت ٢٤٦هـ)<sup>(١٠)</sup>، كما التقى بعالم حمص وشيخها المحدث أبي عبد الله محمد بن المصفي القرشي (ت ٢٤٦هـ)، أخذ عنه جمع منهم بقي بن مخلد

(١) المصدر السابق، ج ١٣: ص ١٨٣، ١٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٢: ص ٢١٩، ٢٢٠.

(٣) عبيد: محمد حسان، المراكز العلمية في المشرق الإسلامي ودورها الحضاري في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، السودان، أم درمان، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠١م، ص ١٦٤.

(٤) أبو عبيد القاسم بن سلام إمام أهل عصره في مختلف الفنون، القراءات والفقهاء والعربية والأخبار، كان حسن الرواية والنقل، ويعد أول من صنف في غريب الحديث، له تصانيف فائقة منها: (عدد آي القرآن) و(المقصود والممدود) و(الإيمان والنذور) وكتاب (الأموال) وغيرها، توفي سنة ٢٢٣هـ.. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢: ص ٢٦٥، ٢٦٦؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ٢: ص ٢٦٠، ٢٦١.

(٥) الضبي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٩٢؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ١: ص ١٣٣؛ المقري: نفع الطيب، ج ٣: ص ٥.

(٦) الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٢؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٧٤.

(٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٥: ص ٩٥، ٩٦.

(٨) المصدر السابق: ج ١٢: ص ٥٢٣-٥٢٥.

(٩) عبيد: المراكز العلمية في المشرق، ص ٢٢٢.

(١٠) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١١: ص ٤٠٣-٤٠٥.

وغيره<sup>(١)</sup>. وفي دمشق أخذ عن جماعة منهم: عبدالسلام بن عتيق العنسي الدمشقي (ت ٢٥٧هـ)، وهو ممن روى عنه الإمام النسائي في كتابه الكنى<sup>(٢)</sup>.

وقد أحصى محمد بن الحارث في كتابه (أخبار الفقهاء والمحدثين) عدد الشيوخ الذين أخذ عنهم محمد بن عبدالسلام الخشني، وقسمهم على الأمصار والبلدان التي زارها، وذكر أسماءهم بالكامل، فكان عددهم (مائة وأربعة وعشرين) عالماً، وتوزيع عددهم كالتالي وفق بلدانهم:

اسم البلد	عدد الشيوخ	اسم البلد	عدد الشيوخ
مكة المكرمة	سبعة	الكوفة	سنة عشر
المدينة النبوية	ثلاثة	بغداد	اثنان وعشرون
البصرة	خمسة وعشرون	الرقبة	اثنان
واسط	اثنان	ثغور الشام	واحد
حلب	واحد	دمشق	سبعة
الرملة	ثلاثة	عسقلان	اثنان
مصر	سنة عشر	الأندلس	واحد
أهل الحجاز	واحد	ممن لم يذكر الخشني أين لقيه	خمسة عشر

ومن تتبع فصول رحلة الإمام الخشني يمكن أن نستخلص مايلي:

١. الكم الهائل من العلوم والمعارف والإجازات العلمية المتنوعة التي حصل عليها الإمام الخشني، وذلك حصيلة سماعه لأعلام البلدان التي زارها خلال رحلته، وروايته لنتاجهم الفكري والعلمي في الحديث، والتفسير، واللغة، والشعر، والأدب، والتاريخ، والحكمة.
٢. مشاركته للأئمة البخاري ومسلم وأصحاب الكتب الستة في أكثر شيوخهم، مستفيداً من علومهم وروايتهم للحديث، وهذا مما أعلى سنده ودرجته بين أقرانه في رواية الحديث.
٣. كان لطول فترة رحلة الإمام الخشني المشرقية والتي بلغت خمساً وعشرين<sup>(٣)</sup> عاماً مدعاة ليتصل بعدد كبير من العلماء والمحدثين في مختلف الأقطار والأمصار، فيستقي إلى جانب علومهم ومعارفهم كثيراً من أخلاقهم وفضائلهم ومذاهبهم التي تعامل بها مع العامة والحكام، وهذا ما سيتجلى بوضوح في منهجه حينما يعود للأندلس ويتعامل مع القضايا الدينية والاجتماعية والسياسية التي سيخوضها أو تعرض عليه.

(١) الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٢: ص ٩٥، ٩٦.

(٢) الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٦؛ الذهبي: شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٧٤٨هـ) تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أمين سلامة وعبدالسميع برعي (القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط ١. ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ص ٦٤: ص ٩٤.

(٣) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٤٧.

٤. تعتبر رحلة الخشني مصدراً هاماً لما انطوت عليه بعد ذلك من ازدهار المدارس العلمية في الأندلس، وخاصة تلك المتعلقة بازدهار مدرسة الحديث الشريف وعلومه مخالفاً بذلك ما كان سائداً من التسليم والعمل بانقيادٍ لما جاء في موطأ مالك، إلى جانب ما ترتب على هذه الرحلة من نقلٍ للتراث العلمي الثقافي المشرقي وخاصة العراقي إلى الأندلس وهو ما سنعرض له لاحقاً.

### المحور الثالث: الآثار العلمية:

#### ١. مؤلفاته التي كتبها ونقلها:

حينما عاد الخشني من رحلته المشرقية كان قد كرس نفسه مستوعباً مصنفاً متعددة في مختلف الفنون، وشرع في مهمةٍ تدل على حرصه وسعيه على نقل هذا النتاج العلمي دون فتورٍ أو كسل، وهو الذي سخر نفسه لذلك طوال خمسة وعشرين عاماً - هي مدة رحلته -، ولم يقتصر ميراث الخشني على النقل فقط، بل كان مصنفاً ومؤلفاً سعى لتسخير قلمه من أجل أن يكون لأهل الأندلس حظهم من العلوم التي قد تحول بينهم وبين أن يبلغوها مشقةً وجهد الارتحال، وهذه العلوم مما شاع وازدهر عند إخوتهم في المشرق؛ لذلك حرص على نقلها والتصنيف في عناوينها لطلاب العلم في الأندلس، تدفعه همة حثيثة لرفع الجهل والرقى بالمسلمين هناك، ونيل الأجر والثوبة من الله سبحانه وتعالى.

تنوعت فروع العلم والمعرفة التي نقلها الخشني للأندلس ولعلنا نجملها فيما يلي:

#### أ. مؤلفاته التي ألفها:

- كتاب (غريب الحديث).

وقد ألف الخشني هذا المصنف الذي كان في باب غريب الحديث، وجاء الكتاب في واحد وعشرين جزءاً، شرح الخشني فيه الكلمات الغريبة التي وردت في أحاديث النبي ﷺ، وقسمه إلى ثلاثة أقسام: جعل القسم الأول: في أحد عشر جزءاً، حوت الأحاديث الخاصة بالنبي ﷺ، وجعل القسم الثاني: في ستة أجزاء، تضمنت أحاديث الصحابة رضوان الله عليهم، والقسم الثالث: في خمسة أجزاء، تضمنت أحاديث التابعين عليهم رحمة الله. وعلى الرغم من ضخامة هذا العمل إلا أنه وللأسف فقد ولم يصلنا منه شيء<sup>(١)</sup>. وقد أشار إليه الزبيدي في طبقاته ممتدحاً هذا التأليف ومعرباً عن ضخامته، وما جاء فيه بقوله: (له تأليف في شرح الحديث فيه من الغريب علم كبير)<sup>(٢)</sup>.

#### ب. المؤلفات التي رواها ونقلها عن شيوخه.

- كتاب (تفسير القرآن).

(١) ابن خير: فهرسته، ص ١٦٣؛

(٢) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٨.

لمؤلفه عبدالرزاق بن همام، وقد رواه الخشني عن تلميذ عبدالرزاق - شيخه - سلمة بن شبيب النيسابوري<sup>(١)</sup>. وهذا مما يجعل الخشني يعد في موضع عالٍ عن غيره من حيث العلو في السند والدرجة، إذ ليس بينه وبين مؤلف الكتاب إلا سند واحد. ورواية الخشني هذه (التفسير عن عبدالرزاق بن همام) هي التي ظلت مشهورة حتى القرن السادس عند أهل الأندلس، حتى إن ابن خير الأشبيلي قد سمعها ونال فيها خمس إجازات عن طريق خمسة أسانيد مختلفة جميعها تتصل بالخشني ثم بسلمة بن شبيب ثم مصنف التفسير عبدالرزاق بن همام<sup>(٢)</sup>.

● (مسند أبي الوليد هشام بن عمار).

مسند أبي الوليد هشام بن عمار عن مالك بن أنس، وقد روى الخشني هذا المسند عن شيخه محمد بن المثني بن عبيد أبي موسى الزمن حينما لقيه وأخذ عنه في البصرة<sup>(٣)</sup>.

● (المصنف).

وقد روى الخشني هذا المصنف عن ابن عيينة بسندٍ عالٍ، حيث نقل هذا المصنف إلى الأندلس عن شيخه محمد بن يحيى بن عمر العدني والذي يرويه عن مؤلفه مباشرة سفيان بن عيينة، وذلك حينما جلس الخشني للسمع عن شيخه العدني في مكة المكرمة<sup>(٤)</sup>.

● كتاب (التاريخ)<sup>(٥)</sup>.

هذا وللخشني إسهاماته الهامة في دعم المدرسة التاريخية في الأندلس من خلال نقل بعض المصادر التاريخية وإدخالها للأندلس، من أشهرها: كتاب (التاريخ) وهو من المؤلفات الهامة في بابه، حيث تحدث فيه الفلاس عن سيرة النبي ﷺ وشمائله، وتاريخ الخلفاء الراشدين، ومن بعدهم من خلفاء بني أمية، ثم بني العباس حتى عهد المأمون، ومن روى عن النبي ﷺ من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم والعرب، متتبعاً في ذلك كناهم وألقابهم. وهذا الكتاب من الكتب التي رواها الخشني عن مؤلفه مباشرة، حيث التقى الخشني بشيخه عمرو بن علي الفلاس في البصرة وهو حديث إتمام لكتابه هذا، ونقله إلى الأندلس، ورواه عنه هناك، وهو أول من أدخله إلى الأندلس<sup>(٦)</sup>. وقد امتد فضل الخشني على هذا الكتاب حتى عصرنا هذا، حيث يعد من الأصول المفقودة لولا

(١) ابن خير: فهرسته، ص ٤٩.

(٢) ابن خير: فهرسته، ص ٤٩، ٥٠.

(٣) الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٥؛ ابن خير: فهرسته، ص ١٢٩، ١٣٠.

(٤) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٧٤؛ ابن خير: فهرسته، ص ١١٢.

(٥) الفلاس: كتاب التاريخ، ص ١٣٠، ١٣١.

(٦) ابن خير: فهرسته، ص ١٨٠.

تحصلنا على مخطوطة بروايتها له، وقد تم تحقيقها، فسبحان من جعل عالماً من أقصى الغرب يكون سبباً لحفظ علمٍ روي في الشرق<sup>(١)</sup>.

• كتاب (سيرة ابن هشام).

كتاب السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)، وكان الخشني قد نقله للأندلس حينما سمعه من شيخه أبي عبدالله محمد بن عبدالرحيم الزهري المصري وهو من تلاميذ الإمام عبد الملك ابن هشام وعنه روى كتابه<sup>(٢)</sup>.

• (المغازي).

وقد نقل الخشني المغازي النبوية عن شيخه أبي عبدالله محمد بن عبدالله البرقي (ت ٢٤٩هـ)<sup>(٣)</sup>. وذلك حينما التقاه في مصر<sup>(٤)</sup>.

• كتاب (النسب).

وقد روى الخشني كتاب (النسب) لأبي عبيد القاسم بن سلام عن شيخه محمد ابن وهب المسعري تلميذ أبي عبيد القاسم بن سلام، حينما سمع منه في بغداد، ولم يكتف الخشني بنقل هذا الكتاب فقط، بل إنه قد نقل جميع كتب العالم أبي عبيد القاسم بن سلام، غير أن من ترجم للخشني لم يورد لنا تحديداً دقيقاً لأسماء هذه الأصول غير ما نجده من إلمحات عن نقوله وأخذه منه، كقول ابن الفرضي: (ودخل بغداد فسمع بها غير واحد وكتب بها كتب أبي عبيد القاسم بن سلام عن محمد بن وهب المسعري)<sup>(٥)</sup>، وفي رواية عن دخول كتب أبي عبيد القاسم ابن سلام للأندلس ونقل الخشني لها يقول محمد بن الحارث الخشني: (قال قاسم بن أصبغ قال لي ابن قتيبة: (دخلت اليكم كتب أبي عبيد؟) قلت: (نعم، أدخلها محمد بن عبد السلام الخشني) فقال: (عمن؟) فقلت: (عن محمد بن وهب المسعري) فلم يعرفه أحد من أهل مجلسه حتى قال رجل من أهل المجلس: (هو فلان الذي كان يؤدب عند فلان) فعجب ابن قتيبة وجعل يقول: (من أين قصد إلى ذلك الرجل وأين أصحاب أبي عبيد المعروفون؟)<sup>(٦)</sup>. ومن ذلك يظهر لنا أن الخشني قد نشر علم القاسم بن سلام في الأندلس بعد أن نقل كتبه إليها وأخذ في تدريسها وروايتها في حلقاته في قرطبة بعد أن أخذها عن شيخه المسعري<sup>(٧)</sup> في بغداد، والذي كان يقول في تسميته ب(المسعري) إنما سمي المسعري لأنه شبه بمسعر النار، كان إذا دخل حلقة أبي عبيد حركها<sup>(٨)</sup>.

(١) الفلاس: كتاب التاريخ، ص ٩٧، ١٣٠-١٣٣.

(٢) ابن عبدالبر: الاستيعاب، ج ١: ص ٢٠، ٢١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٣: ص ٤٧؛ ابن خير: فهرسته، ص ٢٠١.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٣: ص ٤٦؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٢: ص ٢٦٠.

(٤) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٩٢.

(٥) تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٩٢.

(٦) أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٢٣.

(٧) وربما يعود جهل علماء الأندلس بمحمد بن علي المسعري لأمرين، الأول: بُعد ديار الأندلس عن بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وليس من المعقول أن يحيط علماء الأندلس بجميع علماء المشرق في ذلك الوقت، والثاني: كون العالم القاسم بن سلام قد حظي بتلاميذ أكثر شهرة من المسعري فلم يكن كغيره من العلماء ذائع الصيت

• كتاب (الأمثال).

للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، وهو من الكتب التي كان الحشني أول من أدخلها إلى الأندلس ولاقت رواجاً شديداً، وعناية فائقة<sup>(٢)</sup>، وقد رواه عن شيخه محمد بن وهب المسعري<sup>(٣)</sup>.

• كتاب (الناسخ والمنسوخ).

للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، ويعد هذا الكتاب من الكتب التي كان للحشني الفضل بعد الله في دخولها للأندلس، وعليها قامت الفتنة التي تعرض لها الحشني بعد ذلك<sup>(٤)</sup>. حينما اتهمه علماء قرطبة بالدجل والزندقة وأنه جاء بما ليس في القرآن حينما قال إن في القرآن الكريم ناسخاً ومنسوخاً، وسعوا للوشاية به عند الأمير محمد بن عبدالرحمن فسجن من أجل ذلك<sup>(٥)</sup>.

٢. علمه وثقافته.

بعدها أتم الحشني رحلته العلمية في المشرق عاد إلى الأندلس عام ٢٥٥ هـ في عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن الأموي، حيث خرج منها عام ٢٣٩ هـ ثم مكث خمسة وعشرين عاماً مرتحلاً طالباً للعلم<sup>(٦)</sup>، وقد توجه الحشني بعد عودته إلى موطن نشأته وصباه (قرطبة)، وهناك تصدر للدرس والتعليم، وقد أجمع المؤرخون والكتّاب على تصدر الحشني وإمامته بعد رحلته، فقد كان عالماً راوية للحديث، وكان ثقة في الرواية، قال عنه محمد ابن الحارث الحشني: (أدخل محمد بن عبدالسلام عالماً عظيماً كثيراً، من اللغة والفصاحة وكثيراً من الحديث..)<sup>(٧)</sup>.

وقد كانت كتابات الحشني ومروياته ونقوله موضع اطمئنان لدى علماء الأندلس ورجاله، وقد تلقاها تلاميذه بشغف وعناية واهتمام، وذلك لما عُرف به من الصدق والأمانة، وفي ذلك يقول محمد بن إبراهيم بن حيون الأندلسي<sup>(٨)</sup>: (لم أرَ أحداً بالمشرق ولا بالأندلس أثبت من الحشني ولا أوثق منه، كان يقع الحديث صحيحاً في كتابه في موضع وفي موضع ثان قد سقط منه شيء، وهو رجل واحد فيأبى أن يصلح الواحد بالآخر ويقول:

والسيرة، ولعل ذلك يعود لانصرافه لتأديب وتعليم أبناء الخلفاء مما حال بينه وبين الجلوس مع العامة وعقد الدروس لهم في غالب الأمر، فقد كان مؤدباً للخليفة المتوكل العباسي ومستشاراً له بعد توليه الخلافة.. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢: ص ٢٦٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١١: ص ٢٩٤؛

(١) الحشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٦.

(٢) الهروي: القاسم بن سلام (ت ٣٣٨ هـ) كتاب الأمثال، تحقيق: عبدالمجيد قطامش (دمشق: دار المأمون للتراث، ط ١. ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) ص ١٨، ١٩.

(٣) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٩٢.

(٤) ابن حيان: المقتبس، ص ٢٥٤.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٥١ - ٢٥٣.

(٦) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٢٥، ٧٤.

(٧) أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٣، ١٣٢.

(٨) الإمام الحافظ البارع المتقن الناقد محمد بن إبراهيم بن حيون الأندلسي الحجاري، حدث عن محمد بن وضاح وعبدالله ابن حنبل، وعلي البغوي، فأكثر وجود، توفي

سنة ٣٠٥ هـ. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٤٠٤، ٤٠٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٤: ص ٤١٣؛

(نتركه كما وقع) ولا يحيل في كتابه شيئاً<sup>(١)</sup> وما ذاك إلا لشدة تثبته. كما قال عنه الحميدي: (كان أبو عبدالله الخشني عالماً حافظاً، حدث عنه بالأندلس جماعة حجة نبلاء)<sup>(٢)</sup>، وقال عنه الإمام الذهبي: (الحافظ المتقن اللغوي العلامة أبو الحسن محمد بن عبدالسلام الخشني صاحب التصانيف..)<sup>(٣)</sup>، أما ابن خاقان فقد امتدح فصاحته وجزالة لفظه وتبحره في العلوم واجتماع الناس على محبته<sup>(٤)</sup>، وكذلك قال عنه العماد الحنبلي حينما وصفه وقال عنه (ثقة)<sup>(٥)</sup>، وهذه الإشادات والأحكام تعد مرتبة عالية في ميزان جرح الرجال، وما نالها الخشني إلا للقوة العلمية والخلال الحميدة التي اتصف بها.

وقد كانت فصاحة الخشني وجزالة لفظه دليلاً على تمكنه وبراعته، وسعة اطلاعه وتشربه وإتقانه لعلوم اللغة والنحو والأدب، وقد بدت ملكته الأدبية وشاعت لدى من ترجم له، وكانت واضحة في نتاجه الأدبي، حتى إن معظم تراجمه لم تكد تخلو من إيراد بعض شعره، وتبيان تفوقه في اللغة والأدب، من ذلك أنه حينما عاد إلى الأندلس وتذكر غربته أنشد قائلاً<sup>(٦)</sup>:

كأن لم يكن بين ولم تك فرقة إذا كان من بعد الفراق تلاقي  
كأن لم تفرق بالعراقين مقلتي ولم تمر كف الشوق ماء مآقي  
ولم أزر الأعراب في خبت دارهم بذات اللوى من رامة وبراق  
ومن شعره في الوعظ والإرشاد قوله<sup>(٧)</sup>:

أؤمل أن أخلد والمنايا يحمن علي من كل النواحي  
وما أدري إذا أمسيت حيا لعلي لا أعيش إلى الصباح

وقد تنوعت مواهب وعلوم الخشني وفاقت الأرجاء وخالط هذا العلم سمياً ووقاراً وزهداً عرف به، وهذا بلا شك من صفات العلماء الأجلاء الذين عملوا بما تعلموه قبل أن يعلموه، ولاغرابة في ذلك، فذاك جيل حديث عهد بنبوة وخيرية تشربتها الأنفس والقلوب، وفي علم وخصال عالما يقول محمد بن الحارث الخشني: (سمعت خالد بن سعد يقول: كان جميع مشايخنا... يصفون محمد بن عبدالسلام الخشني بالزهد والورع والانتباض ولزوم بيته<sup>(٨)</sup>)

(١) الخشني: تاريخ الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٤.

(٢) جذوة المقتبس، ص ٧٥.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج ١٤: ص ٤٥٩.

(٤) مطمح الأنفس، ص ١٤١.

(٥) الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٢: ص ٣٦٤.

(٦) ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب، ج ٢: ص ٥٤.

(٧) ابن حبان: المقتبس، ص ٢٥٦.

(٨) من سياق دراسة حياة الخشني لعل المعنى المراد بالانتباض هنا ليس العزلة والابتعاد عن مخالطة الناس، إنما هو البعد عن مجالس الأمراء والمناصب العليا، وعن ملاهي الدنيا وملذاتها زهداً وورعاً وتقاً.

والمعرفة باللغة والصدق فيما سمع وروى<sup>(١)</sup>، ولعل هذه الرواية هي خير دليل على شهرة الخشني في أوساط العلماء في بلاد الأندلس.

### المحور الرابع: الآثار الاجتماعية والسياسية:

بعد عودة الخشني من رحلته انصرف إلى تدريس مروياته وإجازاته العالية، وعلومه التي لم تكن قد عرفت عند أهل الأندلس، وابتدأ مفتتحاً مجالسه العلمية بعقد حلقات لتدريس اللغة وعلومها، خاصة مصنفات الحافظ اللغوي أبي عبيد القاسم بن سلام، كما بدأ بنشر الأدب والنحو وأشعار العرب في الجاهلية وأخبارهم نقلاً عن الأصمعي راوية العرب وإمام اللغة والشعر، يدفعه إلى جانب همته العالية تضلعه ونبوغه في اللغة العربية وعلومها مما جعله يفضل أن تكون هي فاتحة دروسه، كما أن قرطبة في ذلك الوقت كانت تضج مجالسها بحلقات العلوم الشرعية فرأى أن هذا الفرع من العلوم قد خدم أكثر من غيره، كما رأى أيضاً أن لاسبيل لفهم القرآن الكريم والحديث الشريف وعلومهما الفهم الصحيح إلا بفهم اللغة العربية ومدلولاتها، إلى جانب خشيته على عرب الأندلس من مزالقي اللحن والتحريف في العربية<sup>(٢)</sup>.

إلا أن الخشني واجه صعوبة كبيرة ومشقة بالغة في تعليم اللغة، خاصة وأن ذلك الزمن كان حديث عهد بدخول المسلمين للأندلس، وكانت العناصر السكانية المكونة للمجتمع تتكون من أجناس عديدة اختلطت فيما بينها فأثرت وتأثرت<sup>(٣)</sup>، وهذا التأثير لم يتوافق مع مذهب شيخنا وهو الذي عرف عنه تعصبه للعرب ولغتهم<sup>(٤)</sup>، وقد ظهر ذلك جلياً فيما نقله لنا محمد بن الحارث حينما قال: (وكان الخشني شديد العصية للعرب، بلغه يوماً أنه قتل جملة من المولدين فقال: (استؤصلوا وقطعت شأفتهم))<sup>(٥)</sup> وذلك فيما يبدو أثناء الصراعات الحربية التي دارت رحاها بين الأمير محمد بن عبدالرحمن وبين الخارجين على دولته ممن يقودون حركات العصيان والتي تزعمها عدد من المتمردين المولدين والتي شغلت حيزاً كبيراً من فترة حكم الأمير محمد بن عبدالرحمن<sup>(٦)</sup>. هذا وغيره جعل الخشني يصرف جل تركيزه واهتمامه على حلقات تعليم الحديث وروايته<sup>(٧)</sup>.

(١) أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٧.

(٢) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٩٢؛ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج ٢، ص ٥٤.

(٣) مؤنس: معالم تاريخ الأندلس والمغرب، ص ٣١٥ - ٣١٨.

(٤) ابن حيان: المقتبس، ص ٢٥٩.

(٥) أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٣.

(٦) ابن حيان: المقتبس، ص ٣٢٤ - ٣٣٠؛ ابن عذاري: المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وليفي بروفنسال (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١. ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٩م) ج ٢: ص ١٠٠، ١٠٣ - ١١٣؛ أبا الخليل: محمد بن إبراهيم، الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز، ط ١. ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) ص ٤١ - ٤٥.

(٧) الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٣.

ومما دفع الحشني أيضاً للعناية بتعليم الحديث ما عرف به من الصرامة والدقة، وحدة الطبع<sup>(١)</sup>، التي حالت بينه وبين استيعاب وقبول ما كان عليه تلاميذه من تمازج في الألسنة وتفاوت ثقافي، وهذا ما نلاحظه في إجاباته لسائله وانقباضه عنهم، فمن ذلك ما أورده محمد بن الحارث: (أول ما بدأ القارئ يقرأ أول مرة (زويت لي الأرض فأريت مشارقتها ومغاربها) قال له قائل: (أصلحك الله مامعنى زويت؟) فقال الحشني: (لاحول ولا قوة إلا بالله ولأبي شيء وضع هذا الكتاب)<sup>(٢)</sup>.

وفي قرطبة جد الحشني واجتهد في تدريس كتب الحديث التي سمعها وأجيز فيها من مشايخه المشاركة، خاصة تلك المتعلقة برواية الحديث، وشرح غريبه وغريب القرآن، وتفسيرهما، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم والسنة النبوية، وكثير منها من مصنفات الإمام الحافظ القاسم بن سلام.

وقد بدأ طلاب العلم يتوافدون على مجلس الحشني وثنان ركبهم عنده من كل حدب وصوب، آخذين عنه ومتعلمين منه حتى ذاع صيته، وعمت شهرته<sup>(٣)</sup>. وهذه العلوم في مجملها تحوي جدة لم يعتدها علماء وفقهاء قرطبة<sup>(٤)</sup> الذين كانوا يقتصرون في أحكامهم وشروحهم الحديثية على ما جاء في موطأ الإمام مالك، والذي يروونه علم لاجدال فيه ولانقاش، فالأحاديث التي وردت في الموطأ صحيحة لاشك فيها بأسانيدها وروايتها ولا يتجاوزها الفقيه إلى غيرها، وهم بذلك يطبقون أحكام مالك مسلمين بصحتها وصحة ما اعتمد عليه من الأحاديث، وبسلامة تلك القواعد التي اتبعها في تأصيل أحكامه<sup>(٥)</sup>.

وقد بدأت رواية الحشني وشرحه للأحاديث دون الاعتماد على موطأ مالك منهجاً مخالفاً لفقهاء قرطبة وفيه تعدد على سلطاتهم ونفوذهم، خاصة إذا ما علمنا أن العلاقة بين الفقهاء والأمراء الأمويين كانت ترتبط برباط قوي عماده المصالح المشتركة، حيث كانت الدولة تعتمد على سلطة الفقهاء خاصة أنه في ذلك الوقت كان التعصب لمذهب الإمام مالك عند أهل الأندلس خاصتهم وعامتهم قوياً، وتأييدهم الديني في وجه كل خارج ومناهض لحكمهم، وكذلك كان الفقهاء يعتمدون على الأمراء في نفوذهم وتأييدهم على قمع كل فكر ومذهب جديد يخالف مألديهم، وحثهم في ذلك (أن الوحدة العقائدية للبلاد جزء من سلطتها السياسية)<sup>(٦)</sup>.

لذلك عمد فقهاء وعلماء قرطبة للسعاية بالحشني عند الأمير محمد بن عبدالرحمن، وأخذوا يجمعون الأدلة التي تدينه وتتهمه بالزندقة والتحريف، وقد أصدر الأمير محمد أمره إلى صاحب شرطته ومتقلد أحكام السوق

(١) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٩٣؛ ابن حيان: المقتبس، ص ٢٥٣؛ المقري: نفع الطيب، ج ٣: ص ٥.

(٢) أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٣.

(٣) ابن حيان: المقتبس، ص ٢٤٦، ٢٤٧.

(٤) الحشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٣.

(٥) مؤنس: حسين، شيوخ العصر في الأندلس (القاهرة: دار الرشد، ط ٤. ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) ص ٤٥.

(٦) المرجع السابق، ص ٥٢؛ ٥٣.

محمد بن حارث<sup>(١)</sup> بأن يقبض على محمد بن عبدالسلام الخشني ويأتي به ويخضعه للسؤال والتحقيق معه تمهيداً لعرضه أمام القضاء<sup>(٢)</sup>، ولما شاع خبر أمر الأمير محمد بن عبدالرحمن بالقبض على الخشني سارع إليه أصحابه وتلاميذه بالخبر، طالبين منه الاختفاء، حتى يقضي الله أمراً، إلا أن الخشني واجه هذا الأمر بقوة حق وعزيمة، فقال: (ماكنت استخفي لقول الحق ولا أخشى في الله أحداً، وإن أصب في الله فطريق الخير سلك بي، فمیل في الطلب عليه وأسيء القول فيه)<sup>(٣)</sup>.

وقد قبض محمد بن حارث على الخشني فبدأ يستهين به ويستحقره، ويعرض بدمامة الخشني، ويقول له: (أنظر أي وجه) فرد عليه الخشني وقال: (خلق من خلق الله عز وجل، وأخوك في الإسلام)، ثم بدأ يسأله ويحاجه (وقال له: أنت تقول إن في الحديث ناسخاً ومنسوخاً؟ فقال له الخشني: وإنك لتجهل مثل هذا على أنك مفتي القوم<sup>(٤)</sup>)، نعم فيه ناسخاً ومنسوخاً: هو في القرآن فضلاً عن الحديث. قال: وأين هو؟ قال: في قوله: (اتقوا الله حق تقاته) نسخه قوله تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم) وهل كان أحد يقدر أن يتقي الله حق تقاته؟ ومصداق ذلك قوله الله تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأتي بخير منها أو مثلها) يريد بخير منها لكم في نقلها من الثقل إلى التخفيف<sup>(٥)</sup>.

وكان صاحب الشرطة محمد بن حارث قد تشدد وتعنت في أمر الخشني فلم يصغ إليه، وأمر به إلى سجن قرطبة والذي كان ملاصقاً لقصر الإمارة، ويصل بينه وبين نهر الوادي الكبير سرداب اتخذ للمساجين لكي يصل بهم لشاطئ النهر من أجل قضاء حاجتهم، وللطهور، والوضوء، وهناك الرقباء يتابعونهم ويراقبونهم دون أن يغفلوا عنهم<sup>(٦)</sup>، ولما دخل الخشني السجن احتاج للخلاء، فسأل عن موضعه فأخبروه أنه على نهر الوادي، وبلا سترة تحول دون الأعين فأنفت نفسه ذلك، ومن أجل هذا مكث ثلاثة أيام هي فترة سجنه دون أن يأكل لكي لا يضطر لارتياح موضع الخلاء<sup>(٧)</sup>.

وفي تلك الأثناء التي تعرض فيها الخشني لهذه الفتنة كان الإمام والمحدث بقي بن مخلد يواجه ذات الفتنة والشاوية، إلا أن بقي قد تمكن من الوقوف بين يدي السلطان بمساعدة من الوزير هاشم بن عبدالعزيز فناظر بقي بن مخلد خصومه وحاجهم بما جاء به من علم، وعرض على الأمير محمد حججه وأدلته، فغلب بقي بن مخلد

(١) أبو عبدالله محمد بن الحارث بن أبي سعيد القرطبي، كان فقهه قليلاً، ولاه الإمام عبدالرحمن بن الحكم خطة الشرطة الصغرى التي كانت بيد أبيه قبله، فلما تولى الأمير محمد بن عبدالرحمن أقره على الشرطة وولاه السوق فلم يزل كذلك حتى مات سنة ٢٦٠هـ.. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٨٦.

(٢) ابن حيان: المقتبس، ص ٢٥١.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٥١.

(٤) الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٤.

(٥) ابن حيان: المقتبس، ص ٢٥٤.

(٦) ابن الأبار: الحلة السيرة، ج ٢: ص ٣٥١.

(٧) ابن حيان: المقتبس، ص ٢٥٥.

القوم وأعجب الأمير بما جاء به، وطلب منه أن يروي مآلديه من الحديث، وأن ينشر علمه<sup>(١)</sup>. وقد امتدت شفاعته الوزير هاشم ابن عبدالعزيز لتشمل الإمام الخشني في سجنه، فأخبر الأمير محمد بأمره وما كان من فعل محمد بن حارث معه، فقال الأمير لصاحب مدينته وليد بن عبدالرحمن بن غانم: (لقد لقي الخشني من ابن حارثنا عنتاً، لكأني أنظر إليه أعرابياً في شملته بدوياً في لهجته، يكلمه بما لا يفهمه، اخرج الساعة إلى الجاهل المائن ابن حارث، فعنفه أشد التعنيف، وأعلمه أن لولا عذرنا إياه لجهله بهذا الشأن الذي ليس بعذر لنا في تولية مثله لعاقبناه على فعله، ومر بإطلاق محمد بن عبدالسلام، ثم اعتذر عنا إليه لما نيل منه، وقل له فليطأ من جأشه، ويعمر مجلسه، وينشر علمه)<sup>(٢)</sup>، وكان خلاص الخشني من هذه الفتنة بمساعي المخلصين من أبناء قرطبة والراغبين في شيوع العلم، وسلامة وعلو أهله، إلى جانب ما عُرِف عن الأمير محمد بن عبدالرحمن من حب للعلم وتقدير لأهله<sup>(٣)</sup>.

وقد حفظها الخشني للأمير محمد حتى إنه كان إذا قعد في مجلسه ابتداءً القارئ عليه بالدعاء للأمير محمد، وكان يقول ادعو الله لإمامكم إمام الحق محمد بن عبدالرحمن، فإذا ختم مجلسه طلب أن يختم كذلك بالدعاء للأمير فيؤمن هو ومن معه ثم ينفذ المجلس<sup>(٤)</sup>.

وقد ذاع صيت الإمام الخشني وأصبح معدوداً من كبار علماء قرطبة في طبقة بقي بن مخلد وغيره، وأصبح ييثر من خلال مجلسه الحديث النبوي الشريف لطلاب الأندلس قاطبة كما يذكر الذهبي<sup>(٥)</sup>، بل وغدا يوم مجلسه العلماء والفقهاء والوزراء، حتى كان له معهم من القصص التي أظهرت علو شأنه ومنزلته العلمية، فيذكر الأديب مالك بن محمد المرواني حادثة في هذا الشأن، فيقول: (رأيت في منامي أني آتي الخشني - رحمه الله - فيقطف لي خمسة قطوف من دالية في داره يدفعها إليّ فلما أصبحت غدوت إليه لأخبره بذلك، وقد شُغلت نفسي به، فقال لي: يا مالك، دار بين هؤلاء القوم أمس - وأشار الى الوزراء في البيت - ذكر خمسة أشياء جهلوا فأرسلوا إليّ يسألوني عنها فأنبأهم بما عندي فيها، وهي: مكة، وبكة، والحج، والعمرة، والكعبة، فقلت: فماذا جئتهم به رحمك الله، قال قلت لهم أما مكة فمن قوله: (مككت العظم اذا استخرجت محه)، ومكة اصطفت من الأرض أي أخرجت، وبكة من التبكك، وهو الازدحام لازدحام الحاج عندها، والحج قصدك الشيء في وقت يسمى، إنما هو يوم في السنة، والعمرة قصدك لها متى أحببت، و منه تقول اعتمرت الرجل إذا قصدت إليه متى شئت، وسميت

(١) الضبي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٩٣، ٩٢؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٢٥، الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٥٨.

(٢) ابن حيان: المقتبس، ص ٢٥٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٥٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٢، ٢٥٣.

(٥) الذهبي: شمس الدين تذكر الحفاظ، ج: ٢، ص ١٦٣، ١٦٤.

الكعبة لتدويرها كالكعبة، قال مالك: فقلت له من العجب! أني كنت أرى الليلة في المنام أني كنت آتيك، فتقطف لي خمسة قطوف من داليتك تعطيني إياها، وهي هذه - إن شاء الله تعالى-<sup>(١)</sup>.

وقد بلغ الخشني منزلة رفيعة عند أهل الأندلس خاصتهم وعامتهم لما عرف عنه من صفات حميدة جعلت القلوب تتعلق به من الصدق والأمانة والتدين والبعد عن مظاهر الترف والاستعلاء، ومما روي في سيرته قول صاحب أخبار الفقهاء والمحدثين: (سمعت على الاستفاضة من القول، والفاشي من الذكر، أن محمد بن عبدالسلام بن ثعلبة الخشني كان تقياً ثقة في الرواية قليل التصنع زاهداً في الدنيا ورعاً على طريقة المتقدمين في صحة المذهب واستقامة المسلك وسلامة الظاهر وصحة الباطن)<sup>(٢)</sup>، هذا الثناء وغيره الكثير الذي حازه عالمنا<sup>(٣)</sup> جعل الأمير محمد بن عبدالرحمن يختاره لمنصب القضاء والذي يعد من أعلا المناصب في الدولة الأموية حيث أن صاحب هذا المنصب يرتبط بالخليفة أو الأمير مباشرة، فهو من أسنا الخطط وأرفعها درجة، ولا يمكن أن يعين عليها إلا من بلغ من العلم و الورع مبلغاً عظيماً، وهذا ما كان من شأن الخشني كما ظهر وشاع، فأصدر الأمير أمراً بتعيينه قاضياً على كورة جيان، إلا أن الخشني كان له مع القضاء موقف آخر يصوره لنا القاضي النباهي، فيقول: (ومن جاهر بالإصرار على الإباية من القضاء محمد بن عبدالسلام الخشني، أرادته الأمير محمد لتقلد القضاء بجيان، وأمر الوزراء أن يجلسوه ويلزموه بذلك، ففعلوا وأدوا إليه رسالة الأمير، فأبى عليهم ونفر نفوراً شديداً، فلاطفوه وخوفوه، بإرادة السلطان، فلم يزد إلا إباء ونفوراً، فكتبوا إلى الأمير بلجاجة وإعياء الخيلة عليهم في إجابته، فوقع الأمير توقيعاً غليظاً معناه: إن من عصانا فقد أحل نفسه ودمه، فلما قرؤوه على الخشني، نزع قلنسوته من رأسه ومد عنقه وجعل يقول: (أبيت كما أبت السماوات والأرض، إباية إشفاق، لا إباية نفاق!) فكتبوا إلى الأمير بلفظه، فكتب إليهم (أن سلموه أمره وأخرجوه عن أنفسكم!)، فقالوا له (انصرف!) فانطلق عنهم ولم يهيجوه بعد.)<sup>(٤)</sup>. إذاً فقد امتنع الخشني عن القضاء أشد الامتناع، وما ذلك إلا تورعاً وخشية على دينه وآخرته، ورغبة في سلامة مسلكه ونفسه، وهو الذي عرف بانقباضه عن السلاطين وزخرف الدنيا وبهجتها، ولعل شغف الخشني العلمي ورغبته في نشر العلم وتعليم الناس من الأمور التي منعتة وحالت بينه وبين تولي القضاء، وهو الذي عرف بشغفه العلمي ورحلته التي دامت خمسة وعشرين عاماً.

عاش الخشني متفرغاً لإسماع الناس الحديث والعلم، حتى ظهرت طبقة من المحدثين الذين كان له أثرٌ بارزٌ في ذيوع شهرتهم، وعنه نقلوا الحديث وأسمعوه لأهل الأندلس، ومن أبرزهم: ابنه محمد بن محمد الخشني، وأسلم بن

(١) ابن حيان المقتبس، ص ٢٥٩، ٢٦٠.

(٢) أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ١٣٢.

(٣) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٩٣؛ ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص ١٤١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٤٥٩، ٤٦٠.

(٤) تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٣، ١٤.

عبدالعزیز القاضي، وأحمد بن خالد، ومحمد بن قاسم ابن خالد، وأبو محمد قاسم بن الأصبغ البياني، وغيرهم كثير<sup>(١)</sup>.

وقد ظل الخشني منارة علمٍ يستضاء بها حتى وافته المنية في شهر رمضان من عام ٢٨٦هـ وقد بلغ من العمر ثمانية وستين عاماً<sup>(٢)</sup>. وكان لوفاته الأثر البالغ على أصحابه وتلاميذه، من ذلك تلك الأبيات التي سطرها أحد رفاقه يرثيه قائلاً<sup>(٣)</sup>:

وأثبت من رضوى رواية ماروى      بصيراً بما منه انتقى وتخيراً  
فقدناه فقدان الربيع بأزمة      أعادت هواء الأفق أكدراً  
فمثلك حقاً يبعث الوجد فقدته      ويترك مغنى العلم والفضل مقفراً

وفي ختام هذه الدراسة عن حياة العالم محمد بن عبدالسلام الخشني يتضح حجم الدور الذي قام به في دعم وتطور وإثراء الحياة الفكرية في الأندلس من خلال النقاط التالية:

- يعد الإمام محمد بن عبدالسلام الخشني من الشخصيات العلمية الأندلسية البارزة، والتي كان لها حضور ثقافي في قرطبة عاصمة الدولة الأندلسية في ذلك الزمان بما حازه من شهرة علمية تمثلت في ثناء أقرانه وشيوخه وتلاميذه عليه، وظهرت هذه المكانة البارزة أيضاً من خلال تبجيل وتقدير الأمير الأموي محمد بن عبدالرحمن له حيث قدمه واختاره بنفسه لخطة القضاء.
- يمثل الخشني حلقة هامة في تاريخ الحركة الفكرية الأندلسية من خلال جهوده البارزة في ازدهار مدرسة الحديث الشريف وعلومه، وهو الذي خالف ما كان سائداً عند أهل الأندلس من العمل والتسليم بما جاء في موطأ الإمام مالك، وقيامه بالإفتاء بالأثر دون أن يتقيد بما عهدته أهل الأندلس من أصول وقواعد في المذهب المالكي، إلى جانب إدخاله للعديد من كتب الحديث التي لم تكن معروفة قبل ذلك.
- تجلت صور النهضة العلمية والفكرية التي تمتعت بها الأندلس في عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن ومدى اهتمامه بالعلم والعلماء ومنحهم الحرية وتشجيعهم، من خلال تلك الأحداث السياسية والثقافية والاجتماعية التي عاصرها علمنا وكانت انعكاساً لذلك الرقي الحضاري الذي نالته وحظيت به الأندلس وأهلها في ذلك الوقت.

(١) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٧٥.

(٢) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٩٣.

(٣) ابن حبان: المقتبس، ص ٢٦١.

● الأثر الفكري والإسهام العلمي الكبير الذي قدمه الحشني للأندلس في مختلف العلوم والفنون، فلم تقتصر جهوده على التأليف العلمي فقط، بل كانت له جهود في سبيل نقل كثير من المصنفات العلمية المشرقية إلى الأندلس، وهو بذلك يشارك أقرانه في تكوين معالم نهضة حضارية علمية قوية، كان من ثمارها تشكيل العديد من المناهج الحديثة والتاريخية واللغوية التي لم يعهدها أهل الأندلس من قبل.

● برزت مكانة الحشني الاجتماعية من خلال اتفاق من ترجم له على تحليته والإشادة بشمائله وكريم صفاته التي عرف بها منذ صغره، وكانت انعكاساً للبيت والبيئة التي ترعرع فيهما، وظهر ذلك جلياً في مشاركته لمجتمعة من خلال دروسه العلمية ومجالسه التي سعى فيها لتقديم شتى العلوم والفنون التي كانت ثمار حصاد استغرق خمسةً وعشرين عاماً هي مجمل سني رحلته العلمية للمشرق الإسلامي.

● كان للمكانة الدينية التي بلغها الحشني، وانعزاله عن شواغل الدنيا وملذاتها الأثر الكبير في تعامله مع الظروف السياسية التي عاصرها، والتي ظهرت فيها شخصيته بصورة العالم الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، والذي لا تهفو نفسه إلا للعلم والدرس وما عند الله وحده.

### المصادر:

- ابن الأبار: محمد بن عبدالله القضاعي (ت ٦٥٨هـ)
- ١. الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ط ١. ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.
- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي المكارم الجزري (ت ٦٣٠هـ)
- ٢. اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت: دار صادر، (د. ت).
- ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)
- ٣. جمهرة أنساب العرب، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٣. ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- ابن حيان: حيان بن خلف القرطبي (ت ٤٦٩هـ)
- ٤. المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق: محمود مكي، القاهرة: لجنة إحياء التراث، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- ابن خاقان: أبو نصر الفتح محمد بن عبيد الله الأشبيلي (ت ٥٢٩هـ)
- ٥. مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: مديحة الشراوي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط ٢. ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- ابن خاقان: أبي النصر الفتح بن خاقان القيسي (ت ٥٣٣هـ)

٦. مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: مديحة الشرقاوي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط ٢. ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.
- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ)
  - ٧. المقدمة، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (د.ت).
  - ابن خلكان: أحمد بن محمد (٦٨١ هـ)
  - ٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت: دار إحياء التراث، ط ٢. ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
  - ابن خير: أبو بكر محمد بن خير الأموي (ت ٥٧٥ هـ)
  - ٩. فهرسة ابن خير الأشبيلي، وضع حواشيه محمد منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١. ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
  - ابن سعيد: أبو الحسن علي بن موسى الغرناطي (ت ٦٨٥ هـ)
  - ١٠. المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ط ٤. ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
  - ابن عبدالبر: أبو عمر يوسف بن عبدالبر النمري الأندلسي (ت ٤٦٣ هـ)
  - ١١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي البجاوي، القاهرة: نضرة مصر للطباعة والنشر، (د.ت).
  - ابن عذارى: المراكشي (ت بعد ٧١٢ هـ)
  - ١٢. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وليفي بروفنسال، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١. ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٩ م.
  - ابن الفرضي: أبو الوليد عبدالله بن محمد الأزدي (ت ٤٠٣ هـ)
  - ١٣. تاريخ علماء الأندلس، رمسيس: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢. ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م.
  - الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ)
  - ١٤. معجم البلدان، بيروت: دار الفكر، (د.ت).
  - الحميدي: محمد بن أبي نصر فتوح (ت ٤٨٨ هـ)
  - ١٥. جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تحقيق: صلاح الدين الهواري، بيروت: المكتبة العصرية، ط ١. ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
  - الحميري: أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعم (ت تقريبا ٧٢٧ هـ)
  - ١٦. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مصر: مؤسسة ناصر للثقافة، ط ٣. ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

- الحنبلي: ابن العماد عبدالحلي بن محمد بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ)
- ١٧. شذرات الذهب، تحقيق: مصطفى عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١. ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- الخشني: محمد بن الحارث (ت ٣٦١هـ)
- ١٨. اخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق: ماريا لويسا آبيلا، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)
- ١٩. تذكرة الحفاظ (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١. ١٤١٩هـ / ١٩٨٩م)
- ٢٠. تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أيمن سلامه وعبدالسميع برعي، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط ١. ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ٢١. سير أعلام النبلاء (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)
- الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن الأشبيلي (ت ٣٧٩هـ)
- ٢٢. طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل، القاهرة: دار المعارف، ط ٢.
- السمعاني: أبو عبدالكريم سعد بن محمد التميمي (ت ٥٦٢هـ)
- ٢٣. الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن المعلمي اليماني، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط ٢. ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ)
- ٢٤. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١. ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.
- الضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد (ت ٥٩٩هـ)
- ٢٥. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- الفلاس: عمرو بن بحر البصري (ت ٢٤٩هـ)
- ٢٦. كتاب التاريخ، رواية محمد بن عبدالسلام الخشني، تحقيق: محمد الطبراني، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١. ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
- المقرئ: أحمد بن محمد (١٠٤١هـ)
- ٢٧. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: مريم الطويل ويوسف الطويل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١. ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

• الهروي: القاسم بن سلام (ت ٣٣٨هـ)

٢٨. كتاب الأمثال، تحقيق: عبدالمجيد قطامش، دمشق: دار المأمون للتراث، ط ١. ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

### مراجع عربية:

• أبا الخيل: محمد بن إبراهيم

١. الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز، ط ١. ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

• أبو خليل: شوقي

٢. علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوربية، دمشق: دار الفكر، ط ١. ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

• الشوابكة: نوال عبدالرحمن

٣. أدب الرحلات الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، الأردن: دار المأمون للطباعة والنشر، ط ١. ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.

• عنان: محمد

٤. دولة الإسلام في الأندلس (من الفتح إلى بداية عهد الناصر)، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

• القضاة: أمين

٥. مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث، بيروت: دار ابن حزم، ط ١. ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

• مؤنس: حسين

٦. شيوخ العصر في الأندلس، القاهرة: دار الرشد، ط ٤. ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٧. معالم تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة: دار الرشد، ط ٤. ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

### رسائل علمية:

• عبيد: محمد حسان

١. المراكز العلمية في المشرق الإسلامي ودورها الحضاري في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، السودان، أم درمان، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠١م.